

عنوان المدخلة " جهود الأستاذ مرتاض في ترقية اللغة العربية من خلال مقالاته في مجلة اللغة العربية "

من إعداد احمد بن عجمية (1)

الملخص : وان تنوعت عناوين مقالات الأستاذ "مرتاض" شكلا الا أنها في المضمون و المرمى واحد ، وهو ترقية اللغة العربية وتعميم استعمالها أداء فصاحة ورصما سليما ، ولأهمية اللغة تناول في أول مقال له وسم ب "تعليمية النص الأدبي في التعليم الثانوي" عالج من خلال هذا العنوان أسباب التأخر الدراسي لدى المتعلمين في هذه المرحلة من التعليم ، مبينا عناصر التحليل المنهجي للنص الأدبي وداعيا إلى أهمية إشراك المتعلمين الجماعية في إنجاز الدرس والحث على العمل التطبيقي.

وفي المقالات الأخرى الثمانية و هو ماتيسر لنا جمعه و هي على النحو الآتي :
- تحول الاصطلاحات الدلالية في اللغة العربية ، واللسانيات العربية و الترجمة و عمر بن أبي حفص الزموري لغويا، وفضاءات لغوية في المتوسط الكافي للعلامة موسى الأحمدى ، والتكامل و الانفصام في ضوء التراث اللغوي العربي ، والتحري المنهجي لدي جماع اللغة العرب ، والتنمية اللغوية من أين تبدأ؟ والمقاربة السيميائية لتحليل الخطاب الإشهاري.
تلك هي عناوين بارزة في الانتاج اللغوي الذي يحاول أن يرقى باللغة العربية إلى مستوى اللغات العالمية .

تنطلق في تحليل المقالات السالفة ذكرها من خلال هذا الجدول ، نرتب فيه العناوين حسب زمان صدورها في مجلة اللغة العربية الصادرة عن المجلس الأعلى للغة العربية .

الرقم	عنوان المقالة	الصفحة	العدد	السنة
1	تعليمية النص الأدبي في التعليم الثانوي	70	03	2000
2	تحول الاصطلاحات الدلالية في اللغة العربية	203	09	2003
3	اللسانيات العربية والترجمة	93	13	2005
4	عمر بن أبي حفص الزموري لغويا	175	14	2005
5	فضاءات لغوية في المتوسط الكافي للعلامة موسى الأحمدى	169	15	2006
6	التكامل و الانفصام في ضوء التراث اللغوي العربي	225	16	2006
7	التحري المنهجي لدي جماع اللغة العرب	83	18	2007
8	التنمية اللغوية من أين تبدأ؟	67	19	2008
9	المقاربة السيميائية لتحليل الخطاب الإشهاري	11	20	2008

(1) استاذ بجامعة الشلف

1/- في المقال الأول : تناول الكاتب منهج تدريس النصوص العربية وتدرسها منذ عصورها في أصعب مرحلة من مراحل التعليم، وقد بين أسباب التأخر الدراسي في هذه المرحلة ، وتطرق إلى تطور هذا المنهج عند العرب، مشيراً إلى بعض الانتقادات اللاعبة التي أثارها عميد الأدب العربي طه حسين ، وموضحاً هذا المنهج عند الغربيين من خلال مدرسة "الجشلت" التي تبنت نظرية انتهاج الطرق المختصرة و السريعة في البحث و التعليم ، وهو الالتفات إلى إدراك الكل قبل الجزء ، لأن المدرك إجمالاً أسهل على المتعلم .

ولقيت هذه النظرية شيوعاً وإقبالاً سريعين ، يتساءل عن أي منهج تعليمي يتبع النص الأدبي؟ وتعرض إلى طرق تحليل النصوص ونقدها ، ليخلص إلى نقاط تربوية هامة في هذا الدرس، ترتبط أساساً بالمتعلم وفعاليتها في هذا النشاط وتحديد الدافع لكل نص تعليمي مع رسم الهدف وتعويد المتعلم الوعي والتدريب على التطبيقات العلمية .

2/- تحول الاصطلاحات الدلالية في اللغة العربية :

يرى الكاتب في هذا المقال ان اللغة ورشة صناعية بأصواتها ووحداتها الدلالية و لواحقها وسوابقها ومشتقاتها ، وهذه الصناعة هو مايناسب تنمية مجتمعا الناطق بها وتطوره ، ليؤكد على حركية اللغة العربية من خلال تحول الاصطلاحات القديمة إلى مايو اكب العصر ، وهو الدليل على التفوق الطاقوي الذي تتميز به العربية من الداخل ، وهذا التحول الطبيعي نخاله أمارة من أمارات بروز تفوقها الحضاري.

وحضورها الثقافي ، ليلفت الانتباه إلى أهمية صناعة معجم تاريخي عربي يترصد الاصطلاحات بحثاً دلالياً متسلسلاً في مختلف استعمالاتها من العصر الجاهلي إلى اليوم ، لأن ما يحتاج إليه المجتمع اليوم هو التعبير عن الاختراعات العلمية و التكنولوجيا بلغة ميسرة يركن إليها المجتمع ولا يبرحها ، وهذا يتحقق فعلاً لو توفرت سلفاً مصطلحات في اللغة المعبر بها .

3/- اللسانيات العربية والترجمة :

تعد الترجمة في نظر الكاتب عاملاً من عوامل تنمية اللغة و إثرها وتطويرها لتواكب العصر استعمالاً في مجالات التعبير و الإعلام والاتصال ، وقد كانت عوناً كبيراً على إنماء العربية منذ عصر الخليفة العباسي المنصور (2) الذي شجع المترجمين ، وازدهرت في عهد الرشيد ، وبلغت ذروتها في عهد المأمون (3) الذي أنشأ دار الحكمة ببغداد، وجلب إليها العلماء الأجانب وشجعهم على الترجمة الموروثة الإغريقية والفارسية والهندي.

وهكذا أضحت العربية في عهد الخلفاء العباسيين زاخرة بمصطلحات علمية تجاوبت معها الثقافة العلمية الجديدة، وساعد على ذلك استيعاب اللغة العربية الجديد وتوظيفه توظيفاً والاستعمال الأجنبي الأصل.

(1) يبين الحشطا لتيون أن إدراك صورة ما هو إدراك مباشر حديسي، إنه في الوقت نفسه إدراك شعوري وحسي ، ينظر في الشكل والخطاب.مدخل محمد الماكري - ص19 .

2 خليفة عباسي (ت 158هـ) خلف أخاه السفاح سنة (136هـ) بني بغداد وسماها مدينة السلام و إتخذها عاصمة له، نظم إدارة الدولة والمالية والبريد ، توفي مخرماً بالحج

3 ابن هارون الرشيد (218هـ) ، أمه جارية، قتل أخاه الأمين وخلفه، عني بالأداب والعلوم وازدهرت في عهده الترجمة والنقل خلفه أخوه المعتصم.

و أوعز الصعوبة في الترجمة إلى ثقافة المترجم وضلّاعته في اللغة المترجم إليها ، وأشار إلى اضطراب المصطلحات اللسانية في مفاهيم بعض المعاجم العربية، التي لا تعتبر عن الفروق الدقيقة (1) مستشهدا ببعض المجلات العربية الأكاديمية المتخصصة بالنقد اللساني والتي حفلت بمصطلحات غريبة تفردت بمفاهيم بعيدة عن مدلولاتها الأولى ويضرب مثلا لهذا التضارب في المصطلحات اللسانية التي اعتمدها نجيب غزاوي (2) في الترجمة ، ليختم بالتأكيد على وجوب توحيد المصطلحات في اللسانيات العربية المعاصرة وتخزينها في أقراص وتعميم استعمالها على الجامعات العربية ومراكز البحوث والدراسات.

4/- عمر بن أبي حفص الزموري لغويا (3):

يعترف الكاتب بأهمية شرح الزموري للمنظومة الصرفية كونه اعتمد على شيخه الحفاظة للمتون أحمد بن الحسين بن قدور (ت 1355هـ) ويتميز ذا الشرح إلى بالأصالة النابعة من ثقافة الشارح اللغوية الواسعة، ويوعز الكاتب دافع الشرح على العامل الديني الذي يرتبط أساسا بصيانة اللغة لإرتباطها كذلك بالأحكام الشرعية ، وسمي شرحه هذا بـ ((فتح اللطيف في التصرف)) . ونهج العالم في عمله منهاجا قويا استنبطه من عنوان المتن، فقسم الشرح قسمين : قسم توسيع فيه ملخصا مسائل الفن وموضحا كثيرا من أصول اللغة. وقسم آخر اقتصر فيه على حل الالفاظ المتن وإيجاز الشرح سماه بالتعريف تبداوا لنا شخصية عمر بن أبي حفص حقا لسانيا داخله حقل إسمه التصريف بحيث يقنع قارئه بإقامة الدليل اللغوي على ما يذهب إليه من اعتراض أو تأييد أو انفراد برأي. يتشكل في رأينا هذا العمل الأكاديمي بعلم لساني عربي لبنة قوية في صرح الحركة اللغوية العربية في الجزائر.

5/- فضاءات لغوية في المتوسط الكافي للعلامة موسى الأحمدي :

يعني الكاتب بالفضاءات الفنية العروضية ، وهو ما كان خارج الموسيقى و الإيقاع والمقاطع الصوتية ، والمصدر بوصفه عروضيا جامعا ما نعا يكاد يكون تقليبيا صوتية بداية من الأصوات المركبة من الأسباب والأوتاد والفواصل إلى التفاعيل المختلفة، كما يتناول هذه الفضاءات من خلال التفات المؤلف إلى بعض الوحدات اللغوية التي يراها غامضة أو خاصة فيحللها تحليلا لسانيا لينجح إلى مستويات الدلالة والصوت والصرف، ومكذا يقف على أهمية تكامل العناصر اللسانية.

(1) انظر معجم اللسانيات : بسام بركة ط1-1985. ص122 ، وانظر مقال الدكتور مرتاض في مجلة اللغة العربية العدد 13 ص 93.

(2) يراجع كاتب : ((علم اللغة في القرن العشرين)) لجورج مونان/ نجيب غزاوي- سوريا.

(3) ينظر : عمر بن أبي حفص الزموري ((فتح اللطيف في التصرف على البسط والتعريف)) ط1- سنة 1999- د . م . ج- الجزائر.

والكاتب وإن يقف على أهمية هذا المصدر كونه يحفل بتراكيب لسانية مهما فإنه يلفت انتباه المجامع والهيئات اللسانية العربية إلى الإضطلاع بالمهام من أجل العودة إلى مثل هذه المصادر للإستئناف بها وتوظيفها توظيفاً حسياً وعلمياً حتى لا يبقى قشوراً على السنة العوامل أو تعابير تواصلية سطحية.

6- التكامل و الانفصال في ضوء التراث اللغوي العربي :

يؤكد الكاتب على أهمية تكامل نشأة الدرس اللغوي المتمثل في أشكال لغوية ومواد أدبية وخطابات كلامية، ليدعو إلى التكفل بهذه الأشكال اللغوية التراثية دراسة عملية مستقلة ، ليخلص إلى عدم فصح أي عنصر لغوي عن آخر مهما كان نوعه وقيمه خلال عملية التواصل بين المتكلم والمتلقي المفترض فيها انتماؤها إلى وضع لساني واحد مشترك .

7- التحري النهجي لدى جماع اللغة العرب :

تناول المقال بالتحليل : كيفية جمع اللغة ومصادرها ومراحلها ومشكل تحديد مواضع الجمع والجمع اللغوي في ضوء اللهجات القبليّة ، فبعد أن رسم الكاتب منطلق جماع اللغة ومصادرها ، بين مراحل الجمع خلال رقعة الفصاحة وتحديد موارد اللغة السليمة ومشافهة الأعراب في بواديهم باعتبار البدو ينتمون إلى قبائل فصيحة حجة لا يعترفوا شك في جمع المسائل اللغوية كوصف بعض اللهجات بالسلامة، مما انعكس على البروز مؤلفات جليلة كالعين(1) والجمهرة(2) والاشتقاق وأخذ التباري الرياضي الشريف في البروز بين العلماء منذ القرن الثاني الهجري ، فهذا الأصمعي يمتحن غيره(3) بهذا البيت :

* قد يكنن الوجوه تسترا فلأن حين بدأ للفظ

الشاهد فيه : بدأ أيهما أفصح وأصوب : بدأ أم بدين؟ والفرق بينهما شاسع فبدأ من بدأ وبدين من بدأ يبدو.

وهكذا بقيت اللهجات حتى القرن الثالث الهجري محافظة على سلامتها ونموذجاً يحتذى به في التعامل اللغوي.

(1) العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي .

(2) الجمهرة والاشتقاق : ابن دزيد .

(3) عيسى بن النقي (ت 149 هـ)، أول من ألف في النحو ، عليه تعلم الخليل وسبويه له : (الجامع)

و (الإكمال) في النحو .

8- التنمية اللغوية من أين تبدأ ؟

يؤكد الكاتب على تنمية اللغة العربية وعصرنتها يبدأ من الداخل لأن هذه اللغة زاخرة بتراث لغوي وأدبي ثري يغنيها بنسبة كبيرة عن اللجوء في كل محطة من محطات التنمية إلى كما هو خارجي ، وعد التعريب عاملا داخليا في هذه التنمية، كما لفت الإنتباه إلى سبيل هذه التنمية من الداخل ، وذلك مروراً بالإشتقاق والنحت والقياس والمشتقات بأنواعها ، والوضع حقيقة ومجازاً. ودعا إلى الاستعانة بالتنمية اللغوية في مستواها الخارجي بالترجمة والتعريب للمصطلح الأجنبي خدمة للغة العربية وانفتاحاً على الآخر .

9- المقاربة السيميائية لتحليل الخطاب الإشهاري :

حينما تتجاوز اللغة وظيفتها الإتصالية التواصلية تتحرك باتجاه الإشهار كمقتصد لها ، غانها بذلك تنتج خطاباً هو الخطاب الإشهاري كـ (فن و إبداع) أو كتابة لا يستخدم لغة صوتية بل يتعداها إلى الصورة والعلامة ، واللغة في وظيفتها الإشهارية إذا تستعيز عن الكلمة بالصورة والعلامة فإنها توسع من دائرة الفهم عند المتلقي ، ومن ثم فإن الخطاب الإشهاري بابعاده الاقتصادية والثقافية ومكوناته البنيوية من صورة وعلامة ورمز وإشارة - يتوقف فهمه على التوظيف الادائي و الإجرائي للسيميائية ، وهو مايفيد أن ثمة جدلية قائمة بين المقاربة السيميائية والخطاب الإشهاري ، وهي الجدلية التي وقف عليها الأستاذ، مرتاض عبدالجليل في مقاله، حين حاول الكشف عن حقيقة الخطاب الإشهاري واستجلاء مضامينه ودلالاته من خلال (توظيف المقاربة السيميائية) ، فقد بين أولاً طبيعة وحقيقة ووظيفة الخطاب الإشهاري ، ثم انتقل إلى تقديم قراءة لسانية وسيميائية للثقافة المؤسسة للإشهارية ، ليخلص بعد ذلك إلى التأكيد على أهمية الخطاب الإشهاري في الحركة الاقتصادية في المجتمع .

وهكذا يتضح من خلال المقالات التسع أن الكاتب استهدف تنمية اللغة العربية وترقيتها ، وذلك انطلاقاً من رسم منهجية سليمة لتبليغها إلى المتعلمين من خلال تعليمية النصوص الأدبية في المستويات التعليمية .

واللغة العربية في هذا المستوي مؤهلة لتواكب العصر، فهي تتميز بأصالة تراثها ودقة مصطلحاتها وملائمة هذه المصطلحات لعصر التكنولوجيا ، وبين الكاتب أن الترجمة والتعريب عاملا تنمية وترقية ، كما حث العلماء على تثمين العناصر اللسانية بغية تحقيق التواصل بين المتكلم والملتقي ، ودعا الهيئات الرسمية والمجامع اللغوية العربية إلى الالتفات إلى الموروث العربي من أجل ترقية العربية إلى مصاف اللغات العالمية.

المصادر و المراجع

- 1- ضحى الإسلام . أحمد أمين – دار الكتاب العربي – ط 10 – بيروت .
- 2- الشكل والخطاب : مدخل لتحليل ظاهرتي – محمد الماكري – ط 1 .
سنة 1991 – المركز الثقافي العربي – بيروت .
- 3- المنجد في اللغة والأعلام – دار المشرق – ط 29 . بيروت .

المجلات

- مجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية العدد 3 السنة 2000 .
 - مجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية العدد 09 السنة 2003 .
 - مجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية العدد 13 السنة 2005 .
 - مجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية العدد 14 السنة 2005 .
 - مجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية العدد 15 السنة 2006 .
 - مجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية العدد 16 السنة 2006 .
 - مجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية العدد 18 السنة 2007 .
 - مجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية العدد 19 السنة 2008 .
 - مجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية العدد 20 السنة 2008 .
- ندوة اللغة العربية والتعليم / مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق – 2000 م .